175173 ـ الفرق بين " العهد القديم " و " العهد الجديد " وموقف أهل الكتاب منهما

السؤال

ما الفرق بين العهد القديم والعهد الجديد ؟ وهل كل ما قاله عيسى عليه السلام موجود في العهد الجديد ؟ وما علاقة العهد القديم بمسيحيّ العصر الحديث ؟ .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

" العهد القديم " هو ما يزعم النصارى أنه كتب فيه ما أوحى الله به للأنبياء قبل ظهور عيسى عليه السلام ، وفيه الحديث عن آدم ونوح وإبراهيم وغيرهم عليهم السلام جميعاً ، كما أنه يحتوي على وصايا وأحكام وبشارة بالمسيح عليه السلام ، وأما " العهد الجديد " فيزعمون أنه مكمل للعهد القديم ، وفيه الحديث عن عيسى عليه السلام وحياته وأعماله وتعاليمه وغير ذلك كُتب ذلك كله بإلهام من الله لكتبته ! .

وأما عندنا نحن المسلمين فنحن نعتقد أن التوراة والإنجيل قد وقع فيهما من التحريف الشيء الكثير في ألفاظهما ومعانيهما ، ولا يحل نسبة ما فيهما للوحي الإلهي ، بل هي أشبه ما تكون بكتب تاريخية فيها صواب وخطأ وحق وباطل .

وفي " مختصر إظهار الحق " (ص 15) ـ وهو اختصار للكتاب النافع المفيد " إظهار الحق " للشيخ رحمة الله الهندي رحمه الله ـ :

" والحق الذي لا شك فيه : أن هذه التوراة الحالية مجموعة من الروايات والقصص التي اشتهرت بين اليهود ، ثم جمعها أحبارهم بلا تمحيص للروايات ، ووضعوها في هذا المجموع المسمى بكتب " العهد القديم " ، الذي يضم الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام والأسفار الملحقة بها ، وهذا الرأي منتشر انتشاراً بليغاً الآن في أوربا ، وبخاصة بين علماء الألمان " .

انتهى

ومثله يقال في الإنجيل ، وقد أيَّد ذلك علماء وباحثون من النصارى أنفسهم .

جاء في " مختصر إظهار الحق " (ص 23) :

" وجاء في " دائرة المعارف البريطانية " : أن كثيرين من العلماء قالوا : إنه ليس كل قول مندرج في الكتب المقدسة ولا كل حال من الحالات الواردة فيها إلهاميّاً ، والذين يقولون بأن كل قول مندرج فيها إلهامي لا يقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة.

وجاء في " دائرة معارف ريس " التي كتبها العلماء المحققون قولهم : إنه يوجد في أفعال مؤلفي هذه الكتب وأقوالهم أغلاط واختلافات ، وإن الحواريين ما كان يرى بعضهم بعضا صاحبَ وحي وإلهام ، وإن قدماء النصارى ما كانوا يعتقدون أن الحواريين مصونون عن الخطأ ؛ لأنه كان يحصل الاعتراض على أفعالهم أحيانا ، وكذلك الكتب التي كتبها تلاميذ الحواريين مثل " إنجيل مرقس " و " إنجيل لوقا " توقف العلماء في كونها إلهامية ، وقد أقر كبار العلماء من فرقة البروتستانت على عدم كون كل كلام في العهد الجديد إلهاميّاً ، وعلى غلط الحواريين " .

انتهى

وهذا ملخص مفيد لمحتويات الكتابين :

قال الدكتور محمد الملكاوي – وفقه الله ـ :

" اعلم أن النصارى يقسمون كتبهم إلى قسمين :

القسم الأول : يدَّعون أنه كُتب بواسطة الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام ، ويسمُّونه " العهد العتيق " أو " العهد القديم " .

والقسم الثاني : يدَّعون أنه كُتب بالإلهام بعد عيسى عليه السلام ، ويسمُّونه " العهد الجديد " .

ويطلقون على مجموع العهدين القديم والجديد اسم " بَيْبِل " ، وهو لفظ يوناني معناه " الكتاب " ، ويكتبون على الغلاف الذي يضم كتب العهدين اسم " الكتاب المقدس " .

فأما العهد القديم الذي هو القسم الأول من " بيبل " كتابهم المقدس فيحتوي الآن على تسعة وثلاثين سِفراً فيما يلي أسماؤها :

1. سِفر التكوين " سفر الخليقة " .
2. " سِفر الخروج " .
3. " سِفر الأحبار " سفر اللاويين " .
4. سِفر العدد .
5. سفر التثنية .

ومجموع هذه الأسفار – الكتب ـ الخمسة هو ما يُطلقون عليه اسم " أسفار موسى الخمسة " ، وتسمَّى بـ " التوراة " ، وهي كلمة عبرية بمعنى القانون والتعليم والشريعة ، لكنهم الآن يطلقون " التوراة " إطلاقا مجازيّاً على مجموع كتب العهد القديم ، أي : على " أسفار موسى الخمسة " – التوراة ـ وملحقاتها الآتي ذكرها :

6. سفر يشوع ـ يوشع بن نون ـ .
7. سفر القضاة .
8. سفر راعوث .
9. سفر ملاخي .

وأما " العهد الجديد " الذي هو القسم الثاني من " بَيْبِل " كتابهم المقدس فيحتوي الآن على سبعة وعشرين سِفراً فيما يلي أسماؤها :

1. إنجيل مَتَّى .

2. إنجيل مُرقس .

3. إنجيل لوقا .

4. إنجيل يوحنا .

ولفظ الإنجيل مختص بهذه الأسفار الأربعة ، فيقال لها " الأناجيل الأربعة " ، وهو لفظ معرب ، أصله في اليوناني " إنكليوس " ، وفي القبطي " إنكليون " ، ومعناه : البشارة والتعليم والخبر السار ، لكنهم الآن يطلقون لفظ " الإنجيل " إطلاقا مجازيّاً على مجموع كتب العهد الجديد ، أي : على الأناجيل الأربعة وملحقاتها الآتي ذكرها :

5. سفر أعمال الرسل " الإبركسيس " .

6. رسالة بولس إلى أهل رومية .

7. رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس .

8. رؤيا يوحنا اللاهوتي " المشاهدات " .

وبهذا يكون مجموع أسفار " بَيْبِل " الكتاب المقدس عند النصارى كما يأتي :

على حسب التوراة العبرانية :

العهد القديم (39) + العهد الجديد (27) = 66 سِفراً .

وعلى حسب التوراة اليونانية :

العهد القديم (46) + العهد الجديد (27) = 73 سِفراً " انتهى من " مختصر إظهار الحق " (ص 6 – 10) .

ثانياً:

والعهد الجديد لا يُنكر أن يكون فيه أقوال لعيسى عليه السلام ، فقد جرى التحريف على الإنجيل يقيناً كما أخبر بذلك ربنا تبارك وتعالى ، ولكنه لم يجر على كل الكتاب ، ولم يُكتب الإنجيل في حياة عيسى عليه السلام ، بل كُتب بعده بوقت طويل وفقاً لأسلوب وتعبير كل كاتب منهم ! مع تعرض ما كتبوه للنسيان والأهواء والتحريف ، ولذلك وجدت التناقضات والاختلافات العظيمة بين تلك الأناجيل ، وقد وُجد في الإنجيل عبارات تُنسب لعيسى عليه السلام تبشِّر بمحمد عليه الصلاة والسلام ، وفيه وصايا يتضح عليها نور الوحي ، لكننا لا نستطيع الجزم أنَّ شيئاً من ذلك هو من أقواله عليه السلام وذلك لعدم ثبوت ذلك بطريق اليقين ، وكتبة الإنجيل لا نظنهم يزعمون أن كل ما قاله عيسى عليه السلام قد كتبوه في أناجيلهم ، وإلا لما وسعهم أضعاف أضعاف كتبهم تلك .

وكل ما ذكره الله تعالى من أقوال عيسى عليه السلام هو الثابت بيقين ، وكذا ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ، وبذلك يعترف الصادقون من النصارى .

قال الدكتور جمال الحسيني أبو فرحة ـ أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بجامعة " طيبة " بالمدينة المنورة :

إن " باول شفارتزيناو " ـ أستاذ الثيولوجيا البروتستانتية وعلوم الأديان بجامعة " دورتموند " بألمانيا ـ نجده يصرح بـ " أن القرآن هو الصورة الأصلية الأولى لتعاليم الكتاب المقدس " ، ويقول : " إنها لحقيقة : إن أقوال عيسى وأقوال المسيحيين الأوائل لم تصل بشكل صحيح إلى العهد الجديد المعاصر" ، ويقول : " إن القرآن هو التكملة الحقيقية لأقوال عيسى المسيح " .

من مقال " ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل " ، " مجلة الفسطاط " .

ثالثاً:

أما بخصوص موقف النصارى من العهد القديم فإنه من المعلوم أن اليهود يؤمنون بالعهد القديم ويكفرون بالعهد الجديد ، وأما النصارى : فهم يؤمنون – جميعاً ـ بالعهدين ، وهم الذين يطبعونهما معاً باسم " بَيْبل " ، ولا فرق في ذلك بين النصارى المتقدمين أو المعاصرين .

وقد جاء في كتاب "مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية" (ص 15) – وهذا كتاب غاية في الأهمية عند النصارى الكاثوليك وقد طبع بعناية وإشراف الفاتيكان ـ :

س 21 : ما هي أهمية " العهد القديم " بالنسبة للمسيحيين ؟ .

فأجابوا :

المسيحيون يوقِّرون " العهد القديم " على أنه كلمة الله الحقيقية ! وجميع أسفاره موحَى بها ، وهي تحتفظ بقيمة لا تزول ، وهي تشهد للنهج الذي تنهجه محبة الله الخلاصية ، وقد كتبت خصوصا لإعداد مجيء المسيح مخلِّص الدنيا " انتهى .

وجاء فيه – أيضاً ـ :

س 23 : ما هو نوع الوحدة بين العهدين القديم والجديد ؟ .

فأجابوا :

الكتاب المقدس واحد ؛ إذ إن كلمة الله واحدة ، وقصد الله الخلاصي واحد ، والوحي الإلهي واحد في هذا العهد وذاك ، العهد القديم يهيئ الجديد ، والعهد الجديد يتمم القديم ، وفي الواحد منهما إيضاح للآخر " انتهى من " مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكي " (ص 16) .

والخلاصة :

هذا حال كتبهم عندهم ، وقد بينَّا حالها على الحقيقة ، وأنه ليس منها كتاب يُنسب للوحي ، وأنها قد كتبت كلها من بشر غير معصومين ولا ملهَمين ، وقد اعترف بهذا الصادقون من المحققين والعلماء ممن ينسب لدينهم ، ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الإسلام ويميتنا عليه .

والله أعلم